المصـــدر : اليوم
التـــاريخ : 04-01-2006
الصفحـات : 22
العـــدد : 11891
المسلسل : 118

الطفرة الثانية .. إلى أين؟

سعيد بن عبدالله الخرس

ارتفعت أسعار النفط وبصورة مطردة منذ بداية العام الماضي وبدأت تستقر في معدلات تكاد تتجاوز ضعفي ما كانت تستهدفه منظمة أوبك ، بل إن بعض الخبراء يتوقع لها أن تواصل ارتفاعها لتصل إلى أكثر من 100 دولار للبرميل الواحد ، وأيا كانت التوقعات فإن هذه الأسعار الحالية (55 - 65 دولارا) تكاد تكون أسعار حقيقية للبترول لن يتراجع عنها في المدى المنظور.

وقد يعزز هذه التوقعات بعض العوامل التي قد يكون من أهمها أن الطلب يسجل ارتفاعا كبيرا يغذيه انتعاش الاقتصاد في الولايات المتحدة - المستهلك الأول للطاقة في العالم - والازدهار الاقتصادي في الصين - المستهلك الثاني في العالم - والتي قفز طلبها بنسبة 40 بالمائة منذ عام 2003 ، وكذلك الهند التي تعد حاليا المستهلك السادس في العالم ، إضافة إلى انخفاض المخزونات النفطية بمستويات تاريخية في الولايات المتحدة ، وأن مصافي التكرير غير كافية ومتهالكة في الولايات المتحدة وعاجزة عن تلبية ارتفاع الطلب على البنزين ، إن هذه المعطيات بدأت تعزز التوقعات بحدوث طفرة نفطية ثانية في بلادنا كما حدث في السبعينات ، فقد تضمن تقرير لمجموعة سامبا المالية» إن المملكة ربما تكون على أعتاب فترة من النمو الاقتصادي المرتفع سيدوم لسنوات عديدة ، ويخلص التقرير الى القول إن الايرادات النفطية والفائض في ميزانية الدولة والفائض في ميزان الحساب الجاري ستسجل جميعها مستويات مرتفعة وغير مسبوقة نتيجة الارتفاع الاستثنائي في اسعار النفط وفي مستويات انتاجه وتوحي مجموعة العوامل المتفاعلة نفطية كانت أم سواها بأن هذه الطفرة التي تعيشها المملكة ما هي الا في بدايتها وبأنها ستدوم سنين عديدة كما أن الأثر الحقيقي لإيرادات النفط المرتفعة الحالية لن ينعكس فعلياً على الاقتصاد الا عام 2006 وسوف يتزايد في الأعوام التالية » والسؤال الذي يطرح نفسه دائما هل نحن جاهزون للاستفادة من هذه الطفرة المتوقعة أم أنها ستمر علينا كطيف جميل لا نلمس له في واقعنا ذلك الأثر المأمول ؟ ، إن الأمر يستوجب مزيدا من الدراسات المكثفة لتجنب أو تدارك الإخفاقات التخطيطية التي يمكن أن نكون وقعنا فيها منذ الآن حسبما يبدو ، ومنها عدم قدرتنا على التنبؤ مسبقا بالتغيرات الكبيرة في أسواق النفط سواء في بداية حدوثها أم في امكانية استمرارها والهدف الذي يمكن أن تصل إليه ، وعدم جاهزيتنا لأن نستوعب تأثير هذه التغيرات في الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب ؟

هل نحن جاهزون للاستفادة من الطفرة المتوقعة أم أنها ستمر علينا كطيف جميل

وكذلك عدم القدرة على التنسيق العملي بين أجهزتنا التنموية لتحقيق تنمية مستدامة في مختلف قطاعاتنا الحيوية .

لقد حققت طفرتنا النفطية الأولى الكثير من الإنجازات التنموية العملاقة التي هي موضع فخرنا واعتزازنا . إلا أنها أيضا كانت حبلى بالكثير من السلبيات - وهو أمر طبيعي في ظل الظروف التي كان يعيشها مجتمعنا آنذاك - وقد يكون من أبرزها تدفق العمالة الأجنبية بأعداد كبيرة لمواجهة احتياجات مشروعات البناء وما ترتب على ذلك من تخلخل في نسيجنا الإجتماعي والثقافي والإقتصادي ، والضغوط الكبيرة التي واجهها القطاع الخاص لتلبية احتياجات السوق من المواد والخدمات بل وعجز الموانىء ومنافذ إستيراد عن تلبية هذا الطلب المتزايد من المواد المستوردة ... كما تم من جهة أخرى توجيه هذه الثروات في مضاربات عقارية جنونية غير منتجة حتى شبهها البعض باقتصاد الفقاعة ، الأمر الذي أدى إلى تركز الثروة لدى فئة محدودة من رجال الأعمال في حين استقر معظم السكان ضمن فئات الدخل المنخفض بل وتحت خط الفقر.

إننا ونحن على أعتاب الطفرة النفطية الثانية قد لا نكون في حال أفضل مما كنا نعيشه في ذلك الوقت وكل الذي يمكن أن يكون

المصـــــدر : اليوم
التـــاريخ : 04-01-2006 العـــدد : 11891
الصفحـات : 22 المسلسل : 118

قد تغير هو في استخدام الأدوات فبدلا من فقاعة العقارات نجدنا أمام فقاعة الأسهم ، وبدلا من أن نطور جاهزيتنا على مستوى العمالة نجدنا مازلنا بحاجة ماسة للعمالة الأجنبية لتنفيذ مشاريع التنمية بل وأكثر من ذلك قد تشكل سياسات الاستقدام الحالية أحد أهم عوائق التنمية القادمة وهذا خير مثال على ضعف جاهزيتنا لمواجهة المرحلة القادمة ، ولا أعلم ماذا سيكون جواب وزارة العمل لكلمة خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - التي ألقاها بمناسبة صدور الميزانية مخاطبا أعضاء مجلس الوزراء « أيها الاخوة.. المهم السرعة لأنه الآن لا يوجد عذر.. الآن ولله الحمد الخيرات كثيرة ولم يبق إلا التنفيذ . آمل منكم جميعا تنفيذ ما جاء في هذه الخطة بأسرع وقت ممكن. وأتمنى لكم التوفيق. وأتمنى لهذا البلد النجاح والأمن والأمان وللشعب السعودي الوفي كل ما يتطلع إليه . أشكركم وأرجوكم مرة ثانية الإسراع في تنفيذ ما جاء في الميزانية. »

حققت طفرتنا النفطية الأولى الكثير من الإنجازات التنموية العملاقة

لاشك أن تدشين مدينة الملك عبدالله الاقتصادية في رابغ يؤكد في جانب آخر أننا نخطو بثقة وثبات نحو تنمية مستدامة وهذه المدينة قد تكون واحدة من منظومة مدن اقتصادية وسياحية وصناعية ومعلوماتية نتوقع أن يعلن عنها تباعا في مختلف مناطق البلاد ، وهي تستهدف إيجاد تنمية مستدامة تستقطب الاستثمارات وتولد فرص عمل تتناسب والنمو السكاني والطفرة الاقتصادية القادمة ، ولا شك أننا بحاجة إلى تفعيل قطاعاتنا الاقتصادية المنتجة كالصناعة والسياحة وتعزيز إمكانياتها لتكون الاقتصاد الرديف بل والبديل للبترول والغاز فالفرص نادرا ما تتكرر ، وقد نجد لأنفسنا العذر في إخفاقاتنا السابقة ولكن لا أظن أن هناك من سيجد لنا العذر لو حدث - لا سمح الله - أي تقصير في المرحلة القادمة.

saidkars@yahoo.com